INDONESIAN JOURNAL
of Islamic Literature and Muslim Society
vol. 3, no. 2, July-December 2018, ISSN: 2528-1194 (p); 2528-1224

# AL-ʿALĀQAH BAYN AL-NUṬQ WA AL-ḤURŪF FĪ AL-MAṢĀḤIF AL-MABNIYYAH ʿALĀ AL-RASM AL-ʿUŚMĀNĪ: Dirāsah ʿAn Al-ḤKam Warāʾa Ikhtilāf Rasm Baʾḍ Al-Kalimāt Al-Qurʾāniyyah ʿAlā Al-Rasm Al-ʿImlāʾī

**Sukamta**
UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta
Email: imadsukamto14@gmail.com

**Abstract:**

The origin of Arabic letters is to write them down as spoken, without adding or subtracting, and without exchanging or changing, thus called standard letters. However, there are a number of words in the Quran that have deviated from this rule written in Ottoman letters. This article discusses the Qur'anic words written by maintaining their authenticity, and the wisdom behind the differences in writing the Quranic words. Using a historical analysis of Qur'anic writing based on seven dialects, it's concluded that the writing of the Qur'an based on Ottoman letters is intended to maintain the authenticity of the words it uses because it was written as reported by the Prophet. The spelling rules of Ottoman letters lead the Qur'anic words to be read in different ways, which caused in three reasons, namely: there is one word has two readings but is written in one letter; there is one word with two writings that can be written in two letters, and there is one word that has a lot of reading and is written based on this reading. It shows the miracle of Quranic numbers written in Ottoman letters.

**Keywords**: Qur'an maintaining; Ottoman letters, miracle; historical analysis

**Abstrak:**

Asal usul huruf Arab adalah menuliskannya seperti yang diucapkan, tanpa menambah atau mengurangi, dan tanpa menukar atau mengubah, sehingga disebut huruf standar. Namun, ada sejumlah kata dalam al-Qur'an yang telah menyimpang dari aturan ini yang ditulis dalam huruf Ottoman. Artikel ini membahas kata-kata

al-Qur'an yang ditulis dengan mempertahankan keasliannya, dan kebijaksanaan di balik perbedaan dalam menulis kata-kata al-Qur'an. Menggunakan analisis historis penulisan al-Qur'an berdasarkan tujuh dialek, disimpulkan bahwa penulisan al-Qur'an berdasarkan huruf-huruf Ottoman dimaksudkan untuk menjaga keaslian kata-kata yang digunakannya karena ditulis seperti yang dilaporkan oleh Nabi. Aturan pengejaan huruf-huruf Ottoman menyebabkan kata-kata al-Qur'an dibaca dengan cara yang berbeda, yang disebabkan oleh tiga alasan, yaitu: ada satu kata yang memiliki dua bacaan tetapi ditulis dalam satu huruf; ada satu kata dengan dua tulisan yang dapat ditulis dalam dua huruf, dan ada satu kata yang memiliki banyak bacaan dan ditulis berdasarkan bacaan ini. Ini menunjukkan keajaiban angka-angka al-Qur'an yang ditulis dalam huruf Ottoman.

**Kata kunci:** pemeliharaan Quran; huruf Usmani; mukjizat; analisis sejarah.

**تمهيد:**

الرسم أصله الأثر أي أثر الكتابة في اللفظ. ومعناه تصوير الكلمة بحروف هجائها.والأصل في الكتابة أن تكتب الكلمة كما ينطق بها تماما، من غير زيادة ولا نقصان، ولا تبديل ولا تغيير وهو ما يعرف بالرسم القياسي[1] أو الرسم الإملائي. وأكثر الكلمات القرآنية متفقة مع هذه القواعد. وقد خرجت بعض الألفاظ عن هذه القواعد، فرسمت بالزيادة أو الحذف أو الإبدال أو غير ذلك كما هو واقع في الرسم العثماني، حيث لا يتوافق مع هذا الأصل، كلفظ «الصلاة» تكتب «الصلوة» بالواو مع أنها تنطق بالألف وكذلك «الزكاة» تكتب «الزكوة»، ولفظ «لأذبحنه» تكتب «لأاذبحنه» ولفظ «بأيد» تكتب « بأييد» بيائين.[2] وهنا تكمن المسألة: هل القراءة تابعة للرسم أو الرسم تابع للقراءة؟ وهل الرسم المخالف لقواعد الإملاء ناشئ عن جهل الصحابة رضي الله عنهم بقواعد الإملاء أو ليس كذلك، وإنما كان لأسرار خاصة في هذا الرسم؟ وإذا كان الأصل في الكتابة أن تكتب الكلمة كما ينطق بها تماما فالسؤال التالي : كيف ينطق القرآن؟ وإلى أي مدى تنطبق الكتابة مع النطق؟ وما الحِكم المستفادة من اختلاف رسم بعض الكلمات القرآنية بطريقة تختلف عن الرسم الإملائي؟ ولأجل حل هذه المسألة يحسن بالكاتب أن يبحث أولا كيفية نطق القرآن، وفي هذا الصدد لا بد من البحث في

[1] شعبان، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، دار السلام: 2001 ، ص 37

[2] المصاحف العثمانية نسبة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه لا باعتبار أنه نسخها بطريقة تختلف عن الطريقة التي كتبت بها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر رضي الله عنه وإنما لأنه هو الذي نسخ هذه المصاحف وأرسلها إلى الأمصار، فذاعت هذه المصاحف وانتشرت، وتلقاها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها. فهو لم يبتكر خطا جديدا لكتابة المصاحف وإنما تبع في ذلك نفس الخط الذي كتبت به الصحف من قبل.

جمعه في الصدور والسطور وما يتعلق بهذه الأمور، ونزول القرآن على سبعة أحرف وذلك لمعرفة أوجه نطق القرآن وكتابته.

الكتابة جانب من جانبي طريقة لنقل القرآن، هما: الكتابة بالحروف والرواية باللسان. فهتان الطريقتان يكمل بعضها البعض، ويذكر بعضها البعض. وقد تلقى المسلمون القرآن الكريم بهتين الطريقتين: طريقة الرواية باللسان وطريقة الكتابة بالحروف. ولقد أشار اسم ''القرآن'' -الذي هو مصدر ''قرأ'' بمعنى اسم المفعول أي مقروء- إلى أنه مقروء باللسان. '' فإذا قرأناه فاتبع قرآنه''[3] كما أشار اسم الكتاب الذي هو مصدر كتب بمعنى اسم المفعول أي مكتوب كما في قوله تعالى «ذلك الكتب لا ريب فيه»[4] إلى أنه مكتوب. فالقرآن إذن محفوظ في الصدور والسطور.

أما ما يخص بالكتابة فإنها مبنية على النطق، ومن اللازم أن تتبع الكتابة النطق لأنها إنما تستخدم لتمثيل النطق. فإذا كان النطق متعددا بسبب تعدد القراءات فالكتابة أيضا تعكس-بقدر الإمكان- هذا النطق المتعدد. وأما الرواية باللسان فإن المعول عليه هو التلقي الشفهي فعن النبي صلى الله عليه وسلم تلقاه جمع كبير من الصحابة العدول الضابطين، وعن الصحابة تلقاه جمع كبير من التابعين ولا يزال الاعتماد في حفظ القرآن على الشيوخ الحافظين المتقنين، لا على الصحف أو المصاحف، إنما هي لزيادة التوثق والاطمئنان فحسب. [5]

## جمع القرآن في السطور والصدور

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بداية نزول القرآن عليه يتلقى ما يوحى إليه من ربه – عز وجل- فيحفظه ويعيه، ثم يبلغه إلى أصحابه رضي الله عنهم فيحفظونه كذلك، ويحفظون لغيرهم كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورغم أن الأمة العربية كانت تعتمد على الحفظ أكثر من اعتمادها على الكتابة، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم اتخذ له كتّابا يكتبون له ما ينزل به من الوحي لزيادة التوثيق، ومنهم: الخلفاء الأربعة وأبان بن سعيد وأبي بن كعب وثابت بن قيس وخالد بن الوليد وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان. وكان كلما نزلت آية أو آيات أمرهم الرسول صلى الله عليه

[3] سورة القيامة: 18

[4] سورة البقرة من الآية 2

[5] محمد بن محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، بيروت: دار الجيل، 1992، ص 189

وسلم بكتابتها بعد أن يدلهم على موضعها من السورة، فيقول لهم: « ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا، قبل كذا وبعد كذا..» وكانوا يكتبون على عسب السعف والألواح من أكتاف الغنم وغيرها من العظام الطاهرة والرقاع واللخاف وغير ذلك من الوسائل التي كانت متيسرة حينذاك. ولم يتوف الرسول صلى الله عليه وسلم إلا والقرآن كله محفوظ في صدور بعض الصحابة – رضي الله عنهم- ومكتوب في السطور، ولكن لم يكن مجموعا في موضع واحد، ولا مرتب السور، إلا أن الصحابة كانوا يعرفون ترتيبها وفق ما بين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم.[6]

**نزول القرآن على سبعة أحرف**

هذا المبحث من المباحث التي تناولها العلماء في تأليفهم وقد اختلفت فيه آراؤهم وأنظارهم اختلافا كثيرا إلا أن الذي لا بد من التنبيه إليه أن حديث إنزال القرآن على سبعة أحرف ورد من رواية جمع كثير من الصحابة حتى نص أبو عبيد القاسم بن سلام على تواتره. فقد رواه من الصحابة أبي بن كعب وأنس بن مالك وحذيفة بن اليمان وزيد بن أرقم وسمرة بن جندب وسليمان بن صرد وابن عباس وغيرهم من الصحابة حتى بلغ عددهم إلى واحد وعشرين صحابيا، وقيل سبعة وعشرين صحابيا.[7] ورغم أن الأحاديث المتعلقة بإنزال القرآن على سبعة أحرف متواترة ولكن يختلف العلماء في فهم معنى سبعة أحرف اختلافا كثيرا بلغ إلى خمسة وثلاثين قولا.[8]

وفيما يلي بعض الأحاديث التي دلت على نزول القرآن على سبعة أحرف:

١. عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه و سلم كان عند أضاة بني غفار[9] قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة

[6] شعبان، المصدر السابق، ص 6 - 7

[7] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004، ص: 72 واقرأ أيضا: أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، بيروت: دار الجيل، 1988، ص 42

[8] السيوطي، نفس المصدر، ص 78

[9] أضاة هي الماء المستنقع كالغدير وجمعها أضا كحصاة وحصا وإضاء بكسر الهمزة والمد كأكمة وإكام وكانت بموضع من المدينة النبوية ينسب إلى بني غفار لأنهم نزلوا عنده. كذا أبو شهبة.

أحرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا.

٢. عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف) صحيح البخاري[10]

٣. عن ابن عمر، قال: سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقرأ القرآن، فسمع آية على غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم، فأتى به عمرُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن هذا قرأ آية كذا وكذا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شافٍ كافٍ

٤. عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير: أن المِسْوَر بن مَخْرمة وعبد الرحمن بن عبد القاريّ أخبراه: أنهما سمعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورةَ الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يُقْرِئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبَّرت حتى سلَّم، فلما سلّم لبَّبته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتُك تقرؤها؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقلت: كذبت، فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتُك تقرؤها! فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تُقْرِئنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان! قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلتْ. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ يا عمر. فقرأتُ القراءة التي أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلتْ. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منها.

[10] أخرجه مسلم في صلاة المسافروقصرها باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف رقم 819 . ( حرف ) لغة أولهجة وقيل غيرذلك

ورغم أن المسلمين علموا أن هذه القراءات إنما هي أوجه متعددة لقراءة بعض الكلمات، نزلت رخصة وتيسيرا ورحمة من الله عز وجل بالأمة إلا أنه مع توالي الأيام ومرور الزمان، وقر في نفوس أهل كل إقليم أن قراءتهم هي الأصح،-كما سنبحثه فيما بعد- مما جعلهم ينكرون على غيرهم قراءتهم حينما يلتقون في مواطن الجهاد في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، الأمر الذي أدى إلى نسخ المصحف.[11]

من الروايات السابقة يمكننا استخلاص ما يلي:

**الأول**: إذا أمعنا النظر إلى سياق الكلام في الحديثين : الأول والثاني، يمكننا أن نقول إن نزول سبعة أحرف إنما بدأ إثر إسلام كثير من القبائل غير قريش في المدينة النبوية أي بعد الهجرة النبوية. دل على ذلك أنها إنما نزلت (لأول مرة ) عند أضاة بني غفار وهي موضع بالمدينة النبوية ينسب إلى بني غفار لأنهم نزلوا بها.ونزول هذه الأحرف عبارة عن مظهر من مظاهر الرخصة والرحمة بالأمة وذلك لأن الأمة العربية التي أسلمت أصبحت متعددة اللغات واللهجات، وما يسهل النطق على البعض لا يسهل على البعض الآخر. وكانت تغلب عليها الأمية. من أجل ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك» فلا عجب أن حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الاستزادة من الحروف حتى بلغت سبعة أحرف.

**الثاني**: قد يكون هناك أكثر من قراءة في آية من الآيات ولكن الإباحة في القراءة بأي حرف من الحروف السبعة إنما كانت **في حدود ما نزل به جبريل وما سمعوه من النبي** صلى الله عليه وسلم بدليل أن كلا من المختلفين كان يقول: «أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم» وأن النبي يعقب على قراءة كل من المختلفين بقوله: «هكذا أنزلتْ». والأمة كانت مخيرة في القراءة بأي حرف منها من غير إلزام بواحد منها، وأن من قرأ بأي حرف منها فقد أصاب بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمر: « فاقرؤوا ما تيسر منه».[12] فالقراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة.

[11] شعبان، المصدر السابق، ص 15 - 16

[12] شعبان، المصدر السابق، ص 157 - 158

**ما هي الأحرف السبعة وما علاقتها بالرسم العثماني؟**

ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني إلى أن المراد من الأحرف السبعة لغات سبع متفرقة في القرآن كله. فألفاظ القرآن تمثل سبع لغات لأهم سبع قبائل عربية. فالهذلي – مثلا- يقرأ '' عتى حين'' يريد '' حتى حين'' والأسدي يقرأ ''تِعلمون'' بكسر التاء يريد '' تَعلمون'' بفتح التاء. وهذا لا يمنع كون القرآن نزل بلغة قريش، إذ أغلبه وأكثره بلغة قريش. واختار هذا القول الأزهري وابن عطية، حيث قالا: معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: '' أنزل القرآن على سبعة أحرف'' أي فيه عبارة سبع قبائل.[13] أما عبد الصبور شاهين فذهب إلى رأي أوسع هو ما يشمل اختلاف اللهجات، وتباين مستويات الأداء الناشئة عن اختلاف السن وتفاوت التعليم، وكذلك ما يشمل اختلاف بعض الألفاظ وترتيب الجمل بما لا يتغير به المعنى المراد.[14] وهل المصاحف العثمانية تشتمل على حرف واحد من الأحرف السبعة أو تشتمل عليها جميعا أو تشتمل على ما يحتملها رسمها فقط؟ فإلى هذا الأخير ذهب جمهور العلماء حيث يرون أن المصاحف العثمانية تشتمل على ما يحتملها رسمها فقط.[15]

ومما سبق بيانه يمكننا أن نقول إن نطق بعض الآيات القرآنية قد يكون أكثر من نوع واحد بحكم تنوع القراءات المتواترة مع أن الكتابة أو الرسم لا بد وأن يتبع القراءة لأن الكتابة إنما يقصد بها أن تمثل النطق أو اللفظ. فاختلاف النطق أو الألفاظ يستدعي اختلاف الكتابة أو الرسم. ومن اللافت للإنتباه أن الرسم العثماني قد مثّل أكثر من قراءة لأنه كان مجردا من الشكل والنقط. والقراءات التي يقرأ بها اليوم وصحت رواياتها عن الأئمة – في رأي مكي ابن أبي طالب- جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.[16]

وأما علاقة القراءة بالرسم فالقراءة والرسم مظهران من مظاهر اللغة الأربعة، فهناك أربعة وجودات في كل اللغة هي: الوجود الذهني والوجود الخارجي أو العيني والوجود اللفظي والوجود الكتابي أو الرسمي. فإذا أردت أن تكتب الرسالة –مثلا- فأنت تحتاج إلى قلم. فكلمة «قلم» لها وجود ذهني في صورة فكرة ذهنية، ورغم أن الفكرة

[13] موسى شاهين لاشين، اللآلئ الحسان في علوم القرآن، القاهرة: دار الشروق، 2002، ص: 108

[14] عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، دار القلم، 1966، ص: 43

[15] شعبان، المصدر السابق، ص: 24

[16] لاشين، المصدر السابق، ص: 116

واحدة وهي صورة ذهنية عن «القلم» فإن القلم في الوجود الخارجي أو العيني له أنواع كثيرة لا تحصى. هذه الأقلام المتنوعة تضمها صورة ذهنية في أذهاننا. فالأول هو الوجود الذهني والثاني هو الوجود الخارجي. أما إذا اشتريت قلما وتلفظت بلسانك لفظ «قلم» فتلفظك لهذه الكلمة هو الوجود اللفظي .وإذا كتبت هذه الكلمة «قلم» فحروف ق ل م من تلك الكلمة هي الوجود الرسمي أو الكتابي للقلم.[17] أو كما قال الزركشي:»واعلم أن للشيء في الوجود أربع مراتب: الأولى حقيقته في نفسه. والثانية مثاله في الذهن. وهذان لا يختلفان باختلاف الأمم. والثالثة اللفظ الدال على المثال الذهني والخارجي. والرابعة الكتابة الدالة على اللفظ، وهذان قد يختلفان باختلاف الأمم كاختلاف اللغة العربية والفارسية والخط العربي والهندي؛ ولهذا صنف الناس في الخط والهجاء إذ لا يجري على حقيقة اللفظ من كل وجه.»[18]

والأصل في الكلام أن يكون لفظا أي وجودا لفظيا. فقد قال ابن مالك في ألفيته:كلامنا لفظ مفيد كاستقم. و كذلك اللغة فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، والألفاظ هي الأصوات.[19] ومن ناحية أخرى إن الناس في حياتهم اليومية لا يكفيهم كلام لفظي فهم يحتاجون إلى الكتابة لألفاظهم لأجل الحفاظ على هذه الألفاظ. والأصل في الكتابة أن تكتب الكلمة كما ينطق بها تماما، من غير زيادة ولا نقصان، ولا تبديل ولا تغيير. وأكثر الكلمات القرآنية متفقة مع هذه القواعد. بالنسبة للآيات القرآنية فقد خرج عن هذه القواعد بعض الألفاظ القرآنية فرسمت بالزيادة أو الحذف أو الإبدال أو غير ذلك من الظواهر التي تضمنها الرسم العثماني[20]. وذهب العلماء في صدد خروج كتابة بعض الألفاظ القرآنية عن القواعد الإملائية القياسية إلى رأيين، منهم من يرى أن ذلك بسبب جهل الصحابة بقواعد الخط وبعدهم عن الصنائع، كما أشار إلى ذلك ابن خلدون، حيث قال: «.. فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسط؛ لمكان العرب من البداوة والتوحش، وبعدهم عن الصنائع، وانظر ما وقع لأجل ذلك من رسمهم المصحف، حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما

[17] جودت سعيد، اقرأ وربك الأكرم، دمشق: الإفتاء العام، 1988، ص: 43 - 44

[18] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 258

[19] عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، شبرا: الجبلاوي، 1986، ص 5

[20] شعبان، المصدر السابق، ص 37

اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها...» [21] ومنهم من يرى أن الرسم العثماني على هذه الكيفية إنما هي كان لعلل كثيرة وأسرار كثيرة منها ما وقفنا على علله ومنها ما لم نقف عليه بعدُ حتى الآن.[22] فهو توقيفي لا تجوز مخالفته.وهذا مذهب الجمهور.ومنهم من يرى أنه لا يجوز كتابة القرآن لعامة الناس بالرسم العثماني الأول، أي بدون شكل ولا نقط، لأن لا يوقع في تغيير من الجهال، بل تجب كتابة المصحف الآن لعامة الناس على الاصطلاحات المعروفة الشائعة عندهم؛ ولكن يجب في الوقت نفسه المحافظة على الرسم العثماني كأثر من الآثار النفيسة الموروثة عن سلفنا الصالح. فهذ الرأي الأخير- كما يميل إليه العز ابن عبد السلام- محاولة للتوسط بين الرأيين السابقين. فمن ناحية أنه لا بد من إبعاد عامة الناس من الوقوع في اللبس والخلط نتيجة جهلهم بقراءة الرسم العثماني الأول ؛ ومن ناحية أخرى لا بد من محافظة رسمه الأول المأثور.[23] ولكن المسألة: هل لا بد من إبقاء حروف الرسم الأول كما هو عليه مع زيادة المصطلحات الحديثة لإبعاد الناس عن الوقوع في اللبس ؟ هل يجوز تغيير حروف الرسم الأول من حذف ما يلزم أو زيادة ما يلزم؟

يرى الكاتب أنه لا بد من إبقاء الرسم الأول لأن فيه من العلل والأسرار ما وقفنا عليها وما لم نقف عليها بعد، في هذا الوقت، ولكن ليس من المستبعد أن نقف عليه فيما بعد. ولأجل الوقوف على هذه العلل يحسن بنا أن نربطه بسبعة أحرف حيث أنزل القرآن بها كما ثبت في الأحاديث المتواترة كما يمكننا أن نربطه **بالإعجاز العددي** كما سنبينه فيما بعد إن شاء الله.

**كتابة القرآن بناءً على تعدد القراءات**

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهذه الأحرف كلها، إلا أن الصحابة لم يتلقوا هذه الأحرف جميعها. فمنهم من أخذ بحرف من هذه الحروف، ومنهم من أخذ بحرفين، ومنهم من زاد على ذلك. فلما تفرقوا في البلاد أخذ التابعون عنهم حسبما أخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. لهذا السبب، اختلف الناقلون للقراءات، فمنهم من نقل قراءة معينة، ومنهم من لم ينقلها لأنه لم يسمعها ممن أخذ عنه. وكان أهل كل بلد

[21] في شعبان، المصدرالسابق، ص 49

[22] شعبان، نفس الصفحة.

[23] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج 1 ص 285 - 286

يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة. فأهل الشام يأخذون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة بقراءة عبد الله بن مسعود، وغيرهم بقراءة أبي موسى الأشعري، وهكذا.[24]

وفي عهد الخليفة الثالث كان حذيفة بن اليمان -ذات يوم- أفزعه اختلاف المسلمين في القراءة وكان يغازي أهل الشام في أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، ثم قدم حذيفة على عثمان وقال: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة طالبا منها إرسال الصحف لنسخها في المصاحف، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان. فأمر زيد ابن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: «اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنما نزل بلسانهم.» روي أنهم اختلفوا في كتابة كلمة « التابوت»[25] هل تكتب بالتاء أو الهاء، وقد رسمت بالتاء وفقا لمذهب قريش في الكتابة.[26]

كان للنبي صلى الله عليه وسلم كُتّاب يكتبون الوحي، وقد كتبوا القرآن بهذا الرسم وأقرّهم الرسول صلى الله عليه وسلم على كتابتهم ومضى عهده صلى الله عليه وسلم والقرآن على هذه الكتبة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل. بل ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يضع الدستور لكتاب الوحي في رسم القرآن وكتابته، ومن ذلك قوله لمعاوية وهو من كتبة الوحي: «ألق الدواة وحرّف القلم وانصب الباء وفرّق السين ولا تعوّر الميم، وحسّن الله، ومدّ الرحمن، الرحيم، وضع قلبك على أذنك اليسرى، فإنه أذكر لك[27].

لقد كان رسول الله يدفع أصحابه دفعا إلى أن يتعلموا الخط ويحذقوا الكتابة ويهيء لهم السبل بكل ما يستطيع من وسيلة مشروعة، حتى لقد قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم عرف القراءة والكتابة في آخر أمره بعد أن قامت حجته وعلت كلمته، وعجز العرب في مقام التحدي عن أن يأتوا بسورة من مثل القرآن الذي جاء به، وإن أمية

[24] شعبان، المصدرالسابق، ص: 15
[25] سورة البقرة، من الآية: 248
[26] شعبان، المصدرالسابق، ص: 16
[27] الزرقاني، المصدرالسابق، ج 1 ص: 377

الرسول صلى الله عليه وسلم في أول أمره إنما كانت حالا وقتية اقتضاها إقامة الدليل والإعجاز واضحا على صدق محمد في نبوته ورسالته.[28]

وإذا كانت كتابة القرآن إلى يومنا هذا معتمدا على الرسم العثماني من أجل الحفاظ على الأصالة من حيث الحروف المستخدمة فيها، فإن قراءة القرآن معتمد على التلقي والمشافهة من جيل إلى جيل حتى يتصل سند الإقراء والتلقي من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا الآن[29]. بل لا بد في القرآن أن يكون السند متواترا، كما قال النووي في شرح المهذب[30]. إذن، فالقرآن محفوظ من جهتين: من جهة الكتابة ومن جهة القراءة. لقد صدق الله تعالى إذ قال: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون»[31]

**العلاقة بين القراءات والرسم العثماني**

من الثابت تاريخيا أن المصاحف كانت خالية من النقط والشكل. لذلك فهي تحتمل أنواعا من القراءات، منها:

١. ما فيه قراءتان ورسم على إحداهما، مثل: صراط – يبصط- المصيطرون، كتبت كلها بالصاد مع أن أصلها السين، فتقرأ بالصاد تبعا للرسم، كما تقرأ بالسين تبعا لأصل الكلمة.
٢. ما فيه قراءتان أو أكثر ورسم برسم واحد يحتمل القراءتين تحقيقا أو تقديرا، مثل: « يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنفع للناس..» فإن قوله تعالى « كبير» قرئت بالباء الموحدة كما قرئت بالثاء المثلثة، وهما قراءتان صحيحتان، والرسم يحتملهما تحقيقا، وذلك لأن الرسم العثماني كان بلا نقط ولا شكل. ومثل: رسم الألف واوا في مثل: الصلاة، والزكاة والربا، للدلالة على أن أصلها الواو. فالرسم يحتملها تقديرا.
٣. الكلمات التي تشتمل على الزيادة أو النقص، ولا يمكن أن تكتب في المصحف الواحد مرتين أو أكثر؛ لما في ذلك من الخلط والتغيير. وهذا النوع كتب في كل مصحف على حسب ما يقرأ أهل القطر الذي سيرسل إليه المصحف، وبذلك

[28] الزرقاني، نفس المصدر، ج 1 ص : 364
[29] شعبان ، المصدرالسابق، ص 69
[30] في مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، منشورات العصرالحديث، 1973، ص: 179
[31] سورة الحجر: 9

تكون المصاحف – في مجموعها- مشتملة على ما صح نقله، ولم تنسخ تلاوته، لأن كل مصحف كان مشتملا على جميع هذه الأحرف. وفي هذا الصدد، رأى أبو عمرو الداني.[32] أن عثمان رضي الله عنه لما جمع القرآن في المصاحف ونسخها على صورة واحدة، وآثر في رسمها لغة قريش دون غيرها، مما لا يصح ولا يثبت، نظرا للأمة ، واحتياطا على أهل الملة، وثبت عنده أن هذه الحروف من عند الله كذلك منزلة، ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة، وعلم أن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكن إلا بإعادة الكلمة مرتين، وفي رسم ذلك كذلك من التخليط والتغيير ما لا خفاء به، ففرقها في المصاحف. لذلك جاءت مثبتة في بعضها ومحذوفة من بعضها، لكن تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله – عز وجل- وعلى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا سبب مرسومها في مصاحف أهل الأمصار. ومن أمثلة ما اختلفت فيه المصاحف:

أ. قوله تعالى: « ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ....»[33] قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: «وأوصى»، وقرأ الباقون: « وأوصى». ولذلك رسمت في مصحف أهل امدينة ومصحف أهل الشام: « وأوصى» وفي مصحف أهل الكوفة والبصرة « ووصّى» بغير ألف حسب قراءة أهل كل مصر.

ب. قوله تعالى: ’’وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ... ’’ [34] قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر «سارعوا» بدون واو، وقرأ الباقون « وسارعوا» بالواو. ولذلك رسمت في مصحفي أهل المدينة والشام بدون واو، وفي مصحفي أهل الكوفة وأهل البصرة بالواو حسب قراءة كل منهم.

ج. قوله تعالى: ’’ يأيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ...’’ قرأ نافع وابن عامر وأبو حعفر

[32] في شعبان، المصدر السابق، 29

[33] سورة البقرة: 132

[34] آل عمران : 133

'' من يرتدد منكم'' بدالين، الأولى مكسورة والثانية مجزومة، وقرأ الباقون ''يرتدّ'' بدال واحدة مشددة. ورسمت في مصحف أهل المدينة والشام ''يرتدد'' بدالين، وفي سائر المصاحف '' يرتدّ'' بدال واحدة.

٤. قال الله تعالى: '' وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجد خيرا منها منقلبا''،[35] قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر « خيرا منهما» على التثنية، والضمير يعود إلى الجنتين. وقرأ الباقون « منها» على الإفراد، والضمير يعود إلى الجنة المدخولة في قوله تعالى: « ودخل جنته وهو ظالم لنفسه...». وقد رسمت في مصحف أهل المدينة والشام « منهما» وفي بقية المصاحف « منها» بدون الميم.[36]

٥. قال الله تعالى: ''الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد''[37]. قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر « فإن الله الغني الحميد» بدون « هو» وهي مرسومة كذلك في مصاحف أهل المدينة والشام. وقرأ الباقون «فإن الله هو الغني الحميد» وهي كذلك في مصاحفهم. وقد حصر بعض العلماء هذه الكلمات التي اختلفت فيها المصاحف فبلغت نحوا من ثمانية وخمسين كلمة بدون تكرار.

مما سبق بحثه فيما يخص باشتمال المصاحف العثمانية على ما احتمله رسمها، يمكننا استخلاص ما يلي:

١. ما يصح أن يقرأ بوجهين أو عدة وجوه والرسم يحتمل ذلك رسم في جميع المصاحف برسم واحد بدون نقط ولا شكل.

٢. ما لا يحتمله الرسم من خلاف بالزيادة أو النقص، رسم في مصحف كل قطر بما يوافق قراءتهم غالبا.[38] أما عدد المصاحف التي نسخت وأرسلت إلى الأمصار فهناك من قال أنها كانت سبعة كما ذكر

[35] سورة الكهف آية: 36

[36] شعبان، المصدر السابق، ص: 30 - 31

[37] سورة الحديد: 24

[38] إن اتفاق القراءة مع المصحف الذي أرسل إلى كل قطر إنما هو في الغالب فقط، وليس مطردا، وشرط قبول القراءة: موافقتها لأحد هذه المصاحف، وليس شرطا أن توافق مصحف أهل القطر المعين.

السجستاني في إحدى الروايتين.أرسل واحد منها إلى مكة وآخر إلى الشام، وثالث إلى اليمن ورابع إلى البحرين، وخامس إلى البصرة، وسادس إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحد. وذكر السيوطي أن عددها خمسة، أرسلت إلى مكة، والشام، والكوفة، والبصرة، والمدينة، بالإضافة إلى النسخة التي أبقاها عثمان رضي الله عنه لنفسه، والتي عرفت بالمصحف الإمام. ولم يكتف بإرسال المصاحف إلى الأمصار وإنما بعث مع كل مصحف واحدا من الصحابة يقرئ من أرسل إليهم المصحف.[39]

وبذلك تشتمل المصاحف العثمانية على جميع ما صح نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم تنسخ تلاوته، واستقر في العرضة الأخيرة، وليست مشتملة على جميع الأحرف السبعة ولا قاصرة على حرف واحد – كما تقدم بحثه.[40]

كما تقدم بحثه أن بعض الألفاظ القرآنية خرجت عن القواعد الإملائية فرسمت بالزيادة أو الحذف أو الإبدال والفصل والوصل أو غير ذلك من الظواهر التي تضمنها الرسم العثماني، وفيما يلي أمثلة على ذلك:

**أولا- الحذف**

١. حذف الإشارة، وهو أن يكون موافقا لبعض القراءات، مثل قوله تعالى: «وإذ وعدنا موسى أربعين ليلة»، قرئ بحذف الألف التي بعد الواو من « واعدنا» كما قرئ بإثباتها، فحذفت الألف إشارة إلى قراءة الحذف. والقراءة الثانية جاءت على الأصل وهي المواعدة: فالله تعالى وعد موسى الوحي، وموسى وعد الله تعالى المجيء.[41]
٢. حذف الاختصار، كحذف ألف جمع المذكر السالم والمؤنث السالم، مثل قوله تعالى: «سمعون للكذب سمعون لقوم ءاخرين» [42] ومثل

[39] شعبان، المصدرالسابق، آية: 19
[40] شعبان، المصدرالسابق، ص: 34
[41] شعبان، المصدرالسابق، ص: 37
[42] سورة المائدة: 41

قوله تعالى: « إن المسلمين والمسلمت والمؤمنين والمؤمنت والقنتين والقنتت... «[43] كل ذلك رسم بحذف الألف.

٣. حذف الاقتصار، وهو ما اختص ببعض الكلمات دون بعض مثل قوله تعالى: «ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعد... «[44] رسمت بحذف الألف بعد العين.[45]

**ثانيا: الزيادة**

مثل زيادة الألف في قوله تعالى: «أو لأْذبحنّه..»[46] وزيادة الواو في مثل قوله تعالى: «وليتذكر أوْلوا الألبب»،[47] وزيادة الياء في مثل قوله تعالى « والسماء بنينها بأييد..»[48] رسمت بزيادة الياء في « بأييد»

**ثالثا: الإبدال**

وهو جعل حرف مكان حرف آخر كرسم الألف واوا في مثل : الصلاة، الزكاة، الحياة.

**رابعا: الفصل والوصل أو القطع والوصل**

وهو قطع الكلمة عما بعدها أو وصلها بها، مثل: قطع «أم» عن «من» في قوله تعالى: «أم من يكون عليهم وكيلا»[49] ( سورة النساء من الآية 109) أو وصلها بها في مثل قوله تعالى: «أمّن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه» (سورة الملك من الآية 21)

[43] سورة التحريم من الآية: 5
[44] سورة الأنفال من الآية : 42
[45] شعبان، المصدرالسابق، ص: 38
[46] سورة النمل من الآية : 21
[47] سورة ص من الآية : 29
[48] سورة الذاريات من الآية: 47
[49] سورة النساء من الآية 109

**خامسا: ما كانت فيه قراءتان ورسم على إحداهما**

من أمثلة ذلك: قوله تعالى: «وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»[50] كتبت في مصحفي أهل المدينة والشام « وأوصى»، وفي بقية المصاحف « ووصّى» حسب قراءة كل منهم. وقوله تعالى: « وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ[51] « كتبت في مصحف أهل المدينة والشام «سارعوا» بدون واو، وفي البقية « وسارعوا» حسب قراءة كل منهم كذلك.[52]

**الرسم العثماني للقرآن الكريم وأسراره**

إن القرآن الكريم كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وأقرّ الصحابة على هذه الكتابة.[53] وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الاقتداء بالخلفاء الراشدين والتمسك بفعلهم. وعلى ذلك فلا عجب إذا قال الإمام أحمد أنه تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك.[54] بالإضافة إلى ذلك فإن قواعد الإملاء عرضة للتغيير والتبديل من جيل إلى جيل، ومن بلد إلى بلد. فلو كتب المصحف حسب الرسم القياسي وقواعد الإملاء الحديثة، لأدى ذلك إلى اختلاف المصاحف، ووقع الناس في الإشكال ذاته. وإخضاع المصحف للرسم الإملائي ربما يكون مدعاة –من قريب أو بعيد– إلى التغيير في جوهر الألفاظ والكلمات القرآنية، فيجب سد الذريعة إلى ذلك.[55] وفي صدد ظواهر خروج الرسم العثماني عن القواعد الإملائية فإن فيه أسرارا منها ما عرفناه ومنها ما لم نعرفه. سيحاول الكاتب فيما يلي الكشف عن بعض أسرار هذه الظواهر معتمدا على بعض المصادر[56]:

[50] سورة البقرة : 132
[51] سورة آل عمران: 133
[52] شعبان، المصدر السابق، ص: 40
[53] القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ص: 65
[54] القسطلاني، نفس المصدر، 66 - 67
[55] شعبان، المصدر السابق، 68
[56] اقرأ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص: 369 - 376

**ظاهرة الزيادة:**

١. زيدت «الواو» –مثلا– في «أولي» من آية: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ»[57] للفرق بينها وبين «إلى» الجارة، كما زيدت الواو في «أولئك» –مثلا– في آية : «أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»[58] للفرق بينها وبين إليك، علما بأن المصاحف كانت خالية من النقط والشكل.

٢. زيدت الياء في لفظ '' بأييد'' من قوله تعالى: '' وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ''[59] للفرق بين الأيد بمعنى القوة، وبين الأيدي جمع يد. ولا شك أن القوة التي بنى الله بها السماء هي أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي. قال ابن عباس وغيره: ''بأيد'' أي بقوة وقدرة.[60] كما جاء في القاموس المحيط: آد – يئيد – أيدا: اشتد وقوي.[61]

٣. زيدت الألف في ''مائة'' للفرق بينها وبين منه، وألحق بها '' مائتين''.

**ظاهرة الحذف:**

من أمثلة حذف الألف في كلمة « وما يخدعون» في قوله تعالى: « يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ»[62] لتحتمل قراءة «وما يخادعون» بالألف وضم الياء وفتح الخاء.[63]. وحذف الألف في قوله تعالى: «تزور» في قوله تعالى: « وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْه ...»[64]. ففي قوله تعالى: «تزور» ثلاث قراءات:

الأولى: ''تَزْوَرُّ '' بإسكان الزاي وتشديد الراء بلا ألف، لابن عامر ويعقوب.

---

[57] سورة آل عمران : 190

[58] سورة البقرة: 5

[59] سورة الذاريات: 47

[60] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج.1، ص: 387

[61] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، القاهرة: دار الحديث، 2009، ص: 66

[62] سورة البقرة: 9

[63] شعبان، المصدر السابق، ص: 44

[64] سورة الكهف من الآية 17

الثانية: ''تَزَاوَرُ'' بفتح الزاي مخففة وألف بعدها، وتخفيف الراء، لعاصم وحمزة والكسائي وخلف.

الثالثة:'' تَزَّاوَرُ '' بفتح الزاي مشددة وألف بعدها وتخفيف الراء، لباقي القراء. وقد رسمت بحذف الألف لتحتمل هذه القراءات الثلاث.[65]

**حذف الواو:**

من أمثلة حذف الواو في كلمة «سندع» في قوله تعالى « سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ»[66] ، أصلها : «سندعو» فيه إشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش. وفي كلمة « ويدع» في قوله تعالى: « وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا» [67] في حذف الواو إشارة إلى أن الإنسان سهل عليه الدعاء بالشر ويسارع فيه كما يعمل في الخير، وإتيان الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير.ومثل حذف الواو في كلمة «صالحو المؤمنين» فصار «صالح المؤنين» في قوله تعالى: '' إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ»[68]، فيه تنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود. كما قاله الزركشي.[69]

**حذف الياء:**

حذفت الياء في مثل كلمة «فارهبوني « و « فاتقوني» في قوله تعالى: « يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ. وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ»[70] رسمت هكذا من حيث اللغة للتخفيف، وهي لغة مشهورة عند العرب، ومن حيث القراءة لتحتمل قراءة إثبات الياء أو حذفها. فمن القراء من حذفها وصلا ووقفا، ومنهم من أثبتها وصلا ووقفا.[71]

[65] شعبان، المصدرالسابق،ص: 45
[66] سورة العلق: 18
[67] سورة الإسراء: 11
[68] سورة التحريم: 4
[69] في شعبان، المصدرالسابق، ص : 45
[70] سورة البقرة: 40 - 41
[71] شعبان، المصدرالسابق، ص: 46

**ظاهرة الإبدال:**

وهي جعل حرف مكان حرف آخر، وأمثلتها كثيرة، منها: هاء التأنيث رسمت في بعض الكلمات بالتاء المربوطة وفي بعض الآخر بالتاء المفتوحة. فالذي رسم بالتاء المربوطة مثل: رحمة، ونعمة، وكلمة، لاخلاف بين القراء في الوقف عليه بالهاء. أما ما رسم بالتاء مثل: بقيت ونعمت ورحمت، ففي الوقف عليه للقراء وجهان: أحدهما الوقف بالهاء كما هو الأصل في الوقف على تاء التأنيث، وهو إبدالها هاء، وثانيها الوقف بالتاء، اتباعا لرسم المصحف.[72] كما دلت التاء المفتوحة في كلمة «بقيت الله خير لكم..»[73]، «ورحمت الله» و « ...يرجون رحمت الله»[74] و «وإن تعدوا نعمت الله..»[75] على سعة بقية الله ورحمته ونعمه وأنها مفتوحة بلا حدود، كما قال تعالى: « ورحمتي وسعت كل شيء»[76] وقال أيضا: «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها..»[77].

**ظاهرة القطع والوصل:**

إن معرفة القطع والوصل أو ما يسمى المقطوع والموصول من الأمور المهمة من حيث الوقف وعدمه. فإذا كانت الكلمة مفصولة عن غيرها جاز للقارئ الوقف على أحد أجزائها عند الضرورة، كأن يكون في ضيق النفس أو التعلم وما أشبه ذلك. وإذا كانت موصولة بما بعدها لم يجز له الوقف إلا على الجزء الثاني منها. ومن أمثلة ذلك، كتبت « أم» مع «من» مفصولة في أربعة مواضع: وهي: «أم من يكون عليهم وكيلا»[78] «...أم من أسس بنينه...» [79] و «أم من خلقنا...» [80] و «أم من يأتي ءامنا يوم القيامة»[81].

[72] شعبان، نفس المصدر، ص: 47
[73] سورة هود من الآية: 86
[74] سورة البقرة من الآية: 218
[75] سورة إبراهيم من الآية: 34
[76] سورة الأعراف الآية: 156
[77] سورة النحل من الآية: 18
[78] سورة النساء من الآية 109
[79] سورة التوبة من الآية 109
[80] سورة الصافات من الآية 11
[81] سورة فصلت من الآية 40

وكتبت موصولة فيما عدا ذلك كما في قوله تعالى: «أمّن لا يهدي» [82] وقوله تعالى: «أمّن يجيب المضطر إذا دعاه»[83] وقوله تعالى: « أمّن يهديكم في ظلمت البر والبحر»[84] [85]

مما تقدم بحثه يمكننا الإجابة عن سؤال: هل القراءة تابعة للرسم أو الرسم تابع للقراءة؟ إن رسم بعض الكلمات بطريقة معينة كما في الرسم العثماني يرجع إلى اختلاف القراءات، وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما فيه قراءتان ورسم على إحداهما، مثل: « «صراط» – «يبصط» – «المصيطرون».

النوع الثاني: ما فيه قراءتان ورسم برسم واحد يحتمل القراءتين، مثل: « ملك يوم الدين» كتبت « ملك» بدون ألف لتحتمل قراءة المد.

النوع الثالث: ما فيه قراءتان أو أكثر ورسم في كل مصحف حسب قراءة القطر الذي أرسل إليه المصحف، مثل قوله تعالى: «وقالوا اتخذ الله ولدا»[86] فقد رسمت في المصحف الشامي بلا واو («قالوا») وعلى ذلك جاءت قراءة ابن عامر، وفي بقية المصحف بالواو.[87]

**الرسم العثماني من ناحية الإعجاز العددي**[88]:

ينبغي للمؤمن أن يتدبر في أي نظام موجود في القرآن الكريم سواء كان لغويا أو علميا أو رقميا لأن الله تعالى لا يضع شيئا عبثا في كتابه. قال الله تعالى: « أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» [89]. إن ظاهرة الأنظمة الرقمية هي الأنظمة المتميزة في القرن الواحد والعشرين، من ناحية. ومن ناحية أخرى، إذا تدبرنا في القرآن الكريم وجدنا فيه أنظمة رقمية عجيبة. وهذا شيء ظاهر لا يمكننا إنكاره كما سنشرحه عن قريب إن شاء الله.

---

[82] سورة يونس من الآية 35
[83] سورة النمل من الآية 62
[84] سورة البقرة من الآية 116
[85] شعبان، المصدر السابق، 47 - 48
[86] سورة البقرة من الآية 116
[87] شعبان، المصدر السابق، 48 - 49
[88] (http://www.kaheel7.com (July 28- 2014
[89] سورة النساء:82

هناك تناسب بين البناء القرآني والبناء الكوني لأن الله هو منزل القرآن وخالق الكون. قال الله تعالى: « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ»[90]. وقال أيضا: «الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ»[91].»مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ «[92] «وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ»[93] وفي الأحاديث التي بلغ سندها حد التواتر كما مر بيانه: « أنزل القرآن على سبعة أحرف».

يبدو أن هناك تناسبا في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والكون بشأن عدد «السبع». وفي هذا الصدد سنقوم بدراسة ثلاثة أحرف في القرآن الكريم وهي الألف واللام والميم.وفيما يلي بعض الظواهر العددية في القرآن الكريم.

**الأول** :هذه الحروف هي الآية الاولى من سورة البقرة (286 آية)؛ وآل عمران (200 آية)؛ و العنكبوت ( 69 آية)؛ والروم (60 آية)؛ ولقمان (34 آية)؛ والسجدة (30 آية). وهذه السورالتي فيها «الم» مرتبة حسب ترتيب المصحف العثماني. وسنقوم بدراسة هذه الأعداد.العدد الذي يمثّل آيات هذه السور مجتمعة حسب تسلسلها في القرآن الكريم هو: 30346069200286

١. وهو يقبل القسمة على 7 تماما: 30346069200286 = 7 ×4335152742898
٢. مجموع هذه الآيات للسور الستة: 30+34+60+69+200+286=679 (= 7×97)
٣. هذا العدد مكوّن من 14 رقما أي 7 × 2

**الثاني**: لقد ضمن الله حفظ القرآن الكريم بقوله تعالى: « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحفظون»[94]. واللافت للانتباه أن عدد الحروف في الآية التي تصرح ضمان الله تعالى هذا القرآن ثمانية وعشرون حرفا. هذا العدد يقبل القسمة على 7 تماما: 28 = 7 ×4

[90] سورة الحجر: 87
[91] سورة الملك: 3
[92] سورة البقرة: 261
[93] سورة يوسف: 43
[94] سورة الحجر آية 9

**الثالث**: لقد صرح الله أن هذا القرآن إنما هو وحي يوحى : «وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى «[95] (النجم 4-3) واللافت للانتباه أن عدد الحروف في الآية التي تصرح بأن هذا القرآن وحي من الله تعالى أيضا ثمانية وعشرون حرفا، هذا العدد يقبل القسمة على 7 كما سبق.

**الرابع**:كتابة كلمة «الكتب» بدون الألف كما في الآية الثانية من سورة البقرة التي افتتحت ب»الم» وهي: «ذلك الكتب لا ريب فيه هدى للمتقين». وأحرف «الم» في كلمات هذه الآية: ذلك (1) الكتب (2) لا (2) ريب(0) فيه (0) هدى (0) للمتقين (3). فالمذهل أن العدد الذي يمثل توزع هذه الأحرف عبر كلمات الآية هو:

3000321 = 7 × 428603 . وهذا العدد يقبل القسمة على 7 أيضا:

428603 = 7 × 61229. وهذا العدد يقبل القسمة على 7 أيضا:

61229 = 7 × 8747

واللافت للانتباه أن كلمة «الكتاب» في هذه الآية تكتب بغير الألف «الكتب». ولو كتبت هذه الكلمة بالألف «الكتاب» وعدد أحرف «الم» فيها ثلاثة (3) اختلّ النظام الرقمي بالكامل !

الخامس: كتابة «الكتاب» و « العالمين» بدون الألف فصارا « الكتب» و « العلمين» كما في آخر سورة فيها «الم» أي سورة السجدة. الآية الثانية لهذه السورة هي: « تنزيل الكتب لا ريب في من رب العلمين» وأحرف «الم» في كلمات هذه الآية: تنزيل (1) الكتب (2) لا (2) ريب (0) في(0) من (1) رب (0) العلمين (4). فالرقم الذي يمثّل هذه الآية هو= 40100221. وهذا العدد يمثل القسمة على 7 تماما: 40100221 = 7 × 5728603 . والشيء المذهل أن هذا العدد لو قُلِب و أصبح: 12200104 أيضا يقبل القسمة على 7 تماما: 12200104 = 7 × 1742872 . ومن الملاحظ أن كلمة « الكتاب» و»العالمين» كُتبا بدون الألف فصار: «الكتب» و «العلمين». ولو كُتبا بالألف اختلّ النظام الرقمي بالكامل !

[95] سورة النجم آية 3 - 4

**الرابع**: كتابة كلمة «الصلاة» بالواو «الصلوة» في مثل قوله تعالى: « حفظوا على الصلوت والصلوة الوسطى وقوموا لله قنتين»[96] هذه الآية موجودة في سورة البقرة التي استفتحت ب «الم». ووجدنا أحرف «الالف أو الام أو الميم في هذه الآية: حفظوا (1) على (1) الصلوت (3) و (0) الصلوة (3) الوسطى(2) و (0) قوموا (2) لله (2) قنتين (0). إذا صففنا هذه الأرقام صارت:0220230311 . هذا العدد يقبل القسمة على سبعة تماما: 220230311 = 7 × 31461473. لو كتبت كلمة «الصلوة» بالألف فصارت العدد 220230411 لاختلّ النظام العددي في هذه الآية أي لا يقبل على القسمة على السبعة تماما !

**الخامس**: كتابة كلمة « يرجوا» بزيادة الألف في قوله تعالى: « من كان يرجوا لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم. ومن جهد فإنما يجهد لنفسه إن الله لغني عن العلمين».[97] هذه الآية موجودة في سورة العنكبوت التي استفتحت ب «الم». ووجدنا أحرف «الالف أو الام أو الميم في هتين الآيتين: من (1) كان (1) يرجوا(1) لقاء (2) الله (3) فإن (1) أجل (2) الله (3) لآت (2) و (0) هو (0) السميع (3) العليم (4). و (0) من (1) جهد (0) فإنما (3) يجهد (0) لنفسه (1) إن (1) الله (3) لغني (1) عن (0) العلمين (4) . وإذا صففنا هذه الأرقام صارت:

401311030104300232132111؛ إن هذا العدد على ضخامته يقبل القسمة على سبعة تماما :

401311030104300232132111 = 7 × 57330147157757176018873

ولوكتبت كلمة « يرجوا» بدون الألف لاختلّ النظام العددي في هذه الآية !

## الاختتام

هذه نبذة قليلة جدا من الأسرار العددية في الرسم العثماني حيث لا يتسع المقام لعرض جميع ظواهر الإعجاز العددي هنا، ومع ذلك فإنه كفت بنا نماذج الظواهر التي سبق ذكرها للتصريح بأن في الرسم العثماني أسرارا يمكن الوقوف عليها عن طريق تنوع القراءات المتواترة والإعجاز العددي؛ وأن خلو الحروف العربية من النقط والشكل ما

[96] سورة البقرة آية : 238

[97] سورة العنكبوت : 5-6

يجعلها تحتمل أكثر من قراءة. فقد كانت المصاحف العثمانية كتبت بطريقة تحتمل كل الوجوه التي صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على أن الصحابة رضي الله عنهم كتبوا المصاحف بناء على قواعد وأسس خاصة.[98] والشيء اللافت للانتباه أن لغة الأرقام قد أكدت لنا- تأكيدًا- عدم تحريف القرآن، إذ لو حرفت بعض حروف القرآن بالزيادة أو بالنقصان لأدى ذلك إلى اختلال النظام العددي في القرآن كما مرّ بيانه.

وعلى الرغم من ذلك، فإنه ما زالت هناك أسرار لم يقف عليها الكاتب؛ ولا يلزم عدم معرفة الكاتب الأسرار أن ينكرها بل لا بد للكاتب و لكل من له رغبة في الوقوف عليها من المحاولة ببذل الجهود للكشف عنها. والله ولي التوفيق والمستعان.

[98] شعبان محمد اسماعيل، المصدر السابق، ص: 42

## ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

البيلي، أحمد ، الاختلاف بين القراءات، بيروت: دار الجيل، 1988

جودت سعيد، اقرأ وربك الأكرم، دمشق: الإفتاء العام، 1988

الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن، القاهرة : دار الحديث: 2006

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004

شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، دار السلام: 2001

عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، دار القلم، 1966

عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، شبرا: الجبلاوي، 1986

القسطلاني، أحمد بن محمد أبو بكر ، لطائف الإشارات لفنون القراءات، المملكة العربية السعودية: مركز الدراسات القرآنية، بدون سنة

محمد بن محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، بيروت: دار الجيل، 1992

موسى شاهين لاشين، اللآلئ الحسان في علوم القرآن، القاهرة: دار الشروق، 2002

محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج 1، بدون سنة

مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، منشورات العصر الحديث، 1973

الجوهري ،أبو نصر إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، القاهرة: دار الحديث، 2009

(http://www.kaheel7.com ،July 28- 2014